



مختصر خطبة صلاة الجمعة 28/10/2022 للشيخ الطبيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكى

### (مفهوم الضرورات تبيح المحظورات)

"الضرورات تبيح المحظورات" قاعدة فقهية مهمة لها تأصيلها الشرعي وتصورها الصحيح في أذهان الفقهاء، ولها تطبيقات مهمة عندهم في عالم الفقه والحياة، ولكن تصورهما الخاطئ في أذهان العامة يجعل الحلال حراماً والحرام حلالاً، وتنعكس سلوكاً خاطئاً لا يرضي ديناً ولا دنياً.

ولكن لهذه القاعدة شروط خمسة هي:

#### الشرط الأول: أن تكون الضرورة ملجئة.

بحيث يخشى المرء تلف نفسه، أو تلف عضوٍ من أعضائه، أو تلف المال، أو تلف العرض، أو تلف العقل، أو ذهاب الدين. أمّا إذا لم يكن الضرر الواقع شديداً، فلا يباح ارتكاب المحظورات.

#### الشرط الثاني: أن تكون الضرورة قائمة لا متوقعة.

قائمة فعلاً عند الإنسان لا وهماً، وأن يحصل خوف الهلاك أو التلف حقيقة، وذلك بتحقيق أو بغلبة ظنٍّ حسب التجارب، أمّا إن كان الضرر مشكوكاً فيه أو متوهماً حدوثه، فلا يباح ارتكاب المحظور.

#### الشرط الثالث: ألا يجد المضطر وسيلة مباحة لدفع الضرر إلا ارتكاب المحظور.

إذا لحق بك ضرر كبير، ولا تملك أي طريقة مباحة لدفع هذا الضرر إلا ارتكاب الحرام، عندها يجوز لك ذلك، أمّا إن وجدت طرقات مباحة حرّم ارتكاب الحرام.

#### الشرط الرابع: أن يقتصر في دفع الضرر على الحد الأدنى من المحظور.

فمن اضطر للأكل من ميتة بسبب انقطاع الطريق، وخاف على نفسه الهلكة، فإنّه يأكل ما يسد رمقه ويُعينه على الوصول إلى حيث يجد الحلال، ولا يأكل من المحرّم غير ما يسد رمقه، فالضرورة تُقدّر بقدرها.

ومثله من اضطر لكشف عورة أمام طبيب للعلاج فإنّه يكشف مقدار الضرورة وحسب، ويقتصر في دفع الضرر على الحد الأدنى من المحظور.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ

اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 173]. قال المفسرون: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾: أي غير باغٍ في أكله فوق حاجته. ﴿وَلَا عَادٍ﴾: هو أكل

لحم الميتة ونحوها من المحرمات مع وجود غيرها من المباحات. فالجائز عند الضرورة هو ما تندفع به الضرورة وحسب.

الشرط الخامس: ألا يكون هذا المحظور هو القتل أو الزنا أو الكفر. فهذه الثلاثة لا يجوز ارتكابها بحالٍ مهما كانت الضرورة.

والحمد لله رب العالمين